العتبة العباسية المقدسة

الأنفاس

السنة الخامسة

العدد ٢٣٩

الخميس ٩ ذو القعدة ١٤٣٠هـ ـ ٢٩ تشرين الأول ٢٠٠٩م

أسبوعية ثقافية يصدرها قسم الشؤون الفكرية والثقافية وحدة الدراسات والنشرات في العتبة العباسية المقدسة

الحسين شمس أشعلت ليل كربلاء

ثواب وعقاب

ثواب

ثواب صلاة المتزوج

قال الإمام الصادق عليه السلام : جاء رجل إلى أبي عليه السلام فقال له : هل لك زوجة ؟..

فقال : لا.

فقال أبي : ما أحب أن لي الدنيا وما فيها ، وأني بت ليلة وليست لي زوجة .

ثم قال : لركعتان يصليهما رجل متزوج أفضل من رجل عزب يقوم ليله ، ويصوم نهاره ، ثم أعطاه أبي سبعة دنانير فقال له : تزوج بهذه .

عقاب

عقاب المتهاون بصلاته

قال فاطمة عليها السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله يا أبتاه ما لمن تهاون بصلاته من الرجل والنساء ؟..

قال صلى الله عليه وآله : يا فاطمة!.. من تهاون بصلاته من الرجال والنساء ابتلاه الله بخمس عشرة خصلة ، ست منها في دار الدنيا ، وثلاث عند موته ، وثلاث في قبره ، وثلاث يوم القيامة إذا خرج من قبره .

فأما اللواتي تصيبه في دار الدنيا : فالأولى : يرفع الله البركة من عمره ، ويرفع الله البركة من رزقه ، ويمحو الله سيماء الصالحين من وجهه ، وكل عمل يعمله لا يؤجرعليه ، ولا يرتفع دعاؤه إلى السماء ، والسادسة : ليس له حظ في دعاء الصالحين .

وأما اللواتي تصيبه عند موته :

فأولهن : أنه يموت ذليلا والثانية : يموت جائعا والثلاثة : يموت عطشانا ، فلو سقي من أنهار الدنيا لم يرو عطشه .

وأما اللواتي تصيبه في قبره : فأولهن : يوكل الله به ملكا يزعجه في قبره ، والثانية : يضيق عليه قبره ، والثالثة: تكون الظلمة في قبره .

وأما اللواتي تصيبه يوم القيامة إذا خرج من قبره ، فأولهن : أن يوكل الله به ملكا يسحبه على وجهه والخلائق ينظرون إليه ، والثانية : يحاسب حسابا شديدا ، والثالثة : لا ينظر الله ولا يزكيه وله عذاب أليم . فلاح السائل ١٩.

حديث الروح

أصناف أزواج الدنيا

إن علاقة الناس بالدنيا إما :زواج دائم ، أو زواج منقطع ، أو طلاق رجعي ، أو طلاق بائن ، أو عدم زواج أصلا ..فالأول: لأهل الدنيا (المستغرقين) في متاعها ..والثاني: (للمستمتعين) بها من غير استغراق ، فيقدمون رجلا ويؤخرون أخرى ..والثالث: لمن هجر الدنيا بعد أن انكشفت له حقيقة حالها ، ثم يعود إليها بمقتضى ضعفه ووهن إرادته ..والرابع: لمن (هجرها) بعد طول معاناة، بما لا يفكر معها بالرجوع أبدا ..والخامس للكمّلين الذين (لم يتصلوا) بمتاعها - دواما وانقطاعا - لينفصلوا عنها طلاقاً رجعياً أو بائناً ، وقليلٌ ما هم .

من واقع الحياة

السؤال :

لدينا أقارب نضطر لزيارتهم رغم انهم لا يقيمون الصلاة ويجاهرون بالمعصية كشرب الخمروغيره مما يثير استفزازنا كملتزمين.. وما الحكم في ما لو اضطر أخ ان يزور أخاه وهو يعلم ان زوجته غير محتشمة في لباسها وهل عليه مقاطعة أخيه اذا كان ذلك يوجب الإثم ؟

الرد:

على المؤمن ان يمتنع عن الذهاب إلى البيوت التي يخشى فيها على دينه ، أو يتورط في معصية بشكل قهري ، وعليه ان كان ولا بد من الصلة فيمكن ذلك من خلال اللقاء ، ولو في منزل آخر ، أو بالاتصال الهاتفي ليرتفع عنوان القطيعة وتتحقق الصلة في أدنى درجاتها ، أو بالاتفاق قبل الزيارة في المنزل على عدم وقوع مثل هذه المحرمات .. وبشكل عام ، فإن زيارات غير المؤمنين -إن كان ولا بد منها - أن تكون قصيرة وبحذر، لئلا يقع الإنسان في المحرم من القول أو النظر.. ولا ينبغي مداهنة الخلق في هذا المجال ، وهم الذين لا يجدونه نفعا في محكمة العدل الإلهي غدا .

الشيخ حبيب الكاظمي

فاطمة الزهراء عليها السلام وفدك

عن حمّاد بن عثمان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لما بويع أبو بكر واستقام له الأمر على جميع المهاجرين والأنصار بعث إلى فدك من أخرج وكيل فاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله منها .

فجاءت فاطمة الزهراء عليها السلام إلى أبي بكر ثمّ قالت : لمَ تمنعني ميراثي من أبي رسول الله صلى الله عليه وآله ، وأخرجت وكيلي من فدَك ، وقد جعلها لي رسول الله صلى الله عليه وآله بأمر الله تعالى؟

فقال : هاتي على ذلك بشهود ، فجاءت بأمّ أيمن ، فقالت له أمّ أيمن : لا أشهد يا أبا بكر حتى احتج عليك بما قال رسول الله صلى الله عليه وآله ، أنشدك بالله ألست تعلم أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال : « أم أيمن امرأة من أهل الجنة ».

فقال : بلى .

قالت : « فاشهد : أنّ الله عزّ وجلّ أوحى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله : (فآت ذا القربى حقّه) سورة الروم : الآية ٣٨ فجعل فدكاً لها طعمة بأمر الله.

فجاء علي عليه السلام فشهد بمثل ذلك ، فكتب لها كتاباً ودفعه إليها ، فدخل عمر فقال : ما هذا الكتاب ؟ فقال : إنّ فاطمة عليها السلام ادعت في فدك ، وشهدت لها أم أيمن وعلي عليه السلام ، فكتبته لها ، فأخذ عمر الكتاب من فاطمة فتفل فيه ومزّقه، فخرجت فاطمة عليها السلام تبكي .

فلما كان بعد ذلك جاء علي عليه السلام إلى أبي بكر وهو في المسجد وحوله المهاجرون والأنصار فقال : يا أبا بكر لمَ منعت فاطمة ميراثها من رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ وقد ملكته في حياةَ رسول الله صلى الله عليه وآله .

فقال أبو بكر : هذا فيء للمسلمين ، فإن أقامت شهوداً أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله جعله لها وإلا فلا حقّ لها فيه .

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا أبا بكر تحكم فينا بخلاف حكم الله في المسلمين .

قال : لا .

قال : فإن كان في يد المسلمين شيء يملكونه، ثم ادعيت أنا فيه من تسأل البينة ؟

قال : إياك أسأل البينة .

قال : فما بال فاطمة سألتها البينة على ما في يديها ؟ وقد ملكته في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وبعده ، ولم تسأل المسلمين بينة على ما ادعوها شهوداً ، كما سألتني على ما ادعيت عليهم ؟

فسكت أبو بكر **فقال عمر : يا علي دعنا من كلامك ، فإنا لا نقوى على حجتك** ، فإن أتيت بشهود عدول ، وإلا فهو فيء للمسلمين ، لا حق لك ولا لفاطمة عليها السلام فيه .

فقال أمير المؤمنين عليه السلام : يا أبا بكر تقرأ كتاب الله ؟

قال : نعم.

قال : أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ : (إنّما يُريدُ اللهُ ليذهبَ عَنكُمْ الرجسَ أهلَ البيتِ ويُطهّركُمْ تطهيراً) سورة الأحزاب : الآية ٣٣ فيمن نزلت ؟ فينا أم في غيرنا؟

قال : بل فيكم.

قال : فلو أنَّ شهوداً شهدوا على فاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله بفاحشة ما كنت صانعاً ؟

قال : كنت أُقيم عليها الحد ، كما أُقيمه على نساء المسلمين.

قال : إذن كنت عند الله من الكافرين.

قال : ولمَ ؟

قال : لأنّك كنتَ رددت شهادة الله لها بالطهارة ، وقبلت شهادة الناس عليها ، كما رددت حكم الله وحكم رسوله ، أن جعل لها فدكاً قد قبضته في حياته، ثم قبلت شهادة إعرابي بائل على عقبيه ، عليها ، وأخذت منها فدكاً، وزعمت أنّه فيء للمسلمين ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: « البينة على المدّعي ، واليمين على المدّعى عليه » فرددت قول رسول الله صلى الله عليه وآله : البينة على من ادعى ، واليمين على من ادعى عليه !

قال : فدمدم الناس وأنكروا ، ونظر بعضهم إلى بعض ، وقالوا : صدق والله عليّ بن أبي طالب عليه السلام ! ورجع إلى منزله . (١)

١ـ الاَحتجاج للطبرسي : ج ١ ص ٩٠ ـ ٩٣ ، علل الشرائع للصدوق : ج ١ ص ١٩١ ، ب ١٥١ ح ١ ، تفسير القمّي : ج ٢ ص ١٥٥ ـ ١٥٧ .

من هم الاسماعلية ؟

ان المذهب الإسماعيلي منتسب الى إسماعيل بن الإمام الصادق عليه السلام ، كان اول زوجات الإمام الصادق عليه السلام فاطمة بنت الحسين بن الحسن بن علي عليهما السلام ، فولدت له إسماعيل ثم عبد الله الافطح وهما شقيقان لأب وأم .

توفى إسماعيل في حياة أبيه وفعل الإمام الصادق عليه السلام بجنازة إسماعيل مالم يفعل بأحد أبداً ، فقبل ان يحمل نعشه جاء الإمام الصادق عليه السلام وفتح عن وجهه واشهد الحاضرين كلّهم على ان هذا المسجّى الميت ابنه إسماعيل الذي مات حتف أنفه ، ثمّ حينما حملت الجنازة من المدينة الى البقيع كان عليه السلام بين فترة وفترة يأمر ان يضعوا الجنازة ، فيفتح عن وجهه ويشهد الناس على ان هذا الميت هو ابنه إسماعيل مات حتف انفه .

وفي هذا دلالة قاطعة على ان الإمام الصادق عليه السلام كان يرى في عمله هذا حفظ التشيّع والإمامة ، فلابد من دفع هذا الباطل وان لم يكن ذلك اليوم قائما فانه سيقوم فيما بعد ، كما يشهد التاريخ القطعي ان هذا الباطل قام فيما بعد .ثم ان الذين كانوا يأخذون من إسماعيل مبدأ حركة لهم ومركز نشاط هؤلاء ادعوا دعويين:

الدعوى الأولى : أنّ الإمامة كانت في إسماعيل زمن أبيه ، والإمامة اذا كانت في أحد فإنها لا تستبدل بغيره بل تنتقل إلى من يرثه بالإمامة .

فصحيح أن إسماعيل مات زمن أبيه ولكن الإمامة كانت فيه فلا تستبدل ولا تعطى إلى أخيه موسى بن جعفر وإنّما تنتقل منه إلى ابنه محمد بن إسماعيل الذي هو الإمام الثاني للإسماعيلية ، وعلى هذا الرأي أكثر الإسماعيليين الذين عاصروا الإمام الصادق عليه السلام ، وعاصروا الإمام موسى بن جعفر عليه السلام بعد استشهاد أبيه .

الدعوى الثانية : ان إسماعيل ثبت موته ، ولكنّه قام من قبره بعد ثلاثة أيام وعاد إلى الحياة ثم غاب ، وقد شوهد سنة ١٥٣ هـ في سوق البصرة وله كرامات ومعجزات .

هذه الدعوى الثانية عليها إلف ملزم وملزم ، لان التاريخ وكثير من الاعتبارات يشهد على بطلانها .

وأساس الكلام في الدعوى الأولى ان الإمام الصادق عليه السلام لم ينصّ

يوما ما على ان الإمام بعده إسماعيل ، بل هناك روايات كثيرة تدل على ان الإمام الصادق عليه السلام في حياته بل ومنذ ان كان الإمام موسى بن جعفر عليه السلام صبيّاً في المهد كان ينصّ على ان ابنه موسى هو الإمام بعده .

وهذه الروايات جاء بعضها في كتاب الكافي للكليني في باب النص على إمامة موسى بن جعفر عليه السلام .

نعم الشيعة البعداء عن الإمام عليه السلام كان يُخيّل إليهم ان الإمامة لا تكون الا في اكبر أولاد الإمام عليه السلام ، لهذا كانوا يرون أو يتنبئون بان الإمامة سوف تكون في إسماعيل .

ولمّا توفي إسماعيل بدا لله عز وجل اي اظهر الله تعالى جهلهم بعد ان كان هذا الجهل خافيا ، بان الإمام ليس هو إسماعيل ، وإنما الإمام الذي يكون حيّاً بعد وفاة الإمام الصادق عليه السلام وهو الإمام موسى بن جعفر عليه السلام.

فهذا معنى ما ورد في الحديث : ان الله بدا في إسماعيل . «بدا» لا انه جعله إماما ثم عزله عن الإمامة بل يعني اظهر الله تعالى علمه بعد ان كان مخفيّا ، واظهر للناس

جهلهم بعد ان كان يخيّل أنهم عاملون بالإمام بعد الإمام الصادق عليه السلام وأنّه ابنه الأكبر إسماعيل .

فقامت الدعوة الإسماعيلية على أساس أنّ الإمام بعد الإمام الصادق عليه السلام ـ بحسب الرتبة ـ هو إسماعيل وأنّه مات وهو إمام ، ولم تسلب منه الإمامة إلى أخيه وإنّما انتقلت بالإرث إلى ابنه محمد ، هذا أساس الدعوة الإسماعيلية .

نعم من يقول بأنّه قام بعد ثلاثة أيام من موته ورجع حيّاً ، وغاب عن أعين الناس ، هذه الدعوى لا يصدّقها عاقل وإنّما يقبلها البسطاء جداً .

هناك كلام لهم موجود في مصادر الإسماعيلية و يعترف به الكثير منهم وهو بانّ الإمام الصادق عليه السلام حينما توفّي نصّ

على ابنه الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، ومن هنا قسّموا الإمامة إلى قسمين: إمامة مستقرّة وإمامة مستودعة .

والإمامة المستودعة يستودعها الله سبحانه وتعالى في آخر تستّراً وتحفّظاً على الإمام الذي استقرّت به الإمامة الإلهية .

فيدّعون إن إمامة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام إمامة مستودعة تستّراً على الإمامة المستقرة الإلهية التي كانت عند إسماعيل ثم استقرت في ابنه محمد .

هذا المعتقد يردّه ما بيّنّاه بصورة مجملة .

وأمّا الحديث عن أصول العقائد الإسماعيلية ؟ فانهم يدّعون ان للشريعة باطنا ـ وهو أهم جانب في الشريعة ـ وظاهراً .

وان الاهتمام لابد وان يكون بباطن الشريعة ، وأما ظاهر الشريعة فلا يتقيّدون به أبداً .

والأدلة على ذلك كثيرة منها : ان الإمام بعد محمد بن إسماعيل يسمّونه بقائم القيامة ويقولون بانتقال الإمامة إليه قامت الإمامة ، ومعنى قيام القيامة : ان التكاليف كلّها سقطت عن جميع المكلّفين ، لان هذه التكاليف موضوعها هذه الحياة الدنيا وإذا قامت القيامة سقطت التكاليف .

فيدّعون أنّه بقيام قائم القيامة وهو الإمام الثالث بعد إسماعيل وابنه محمد سقطت التكاليف. وبقي باطن الشريعة يؤخذ به إلى ان انتقلت دولة الفاطميين من المغرب إلى مصر ، فرأى المعز لدين الله أنّ اكبر اتهام واكبر زلّة وأكبر مأخذ عليهم أنّ جماعة الفاطميين لا يأخذون بظاهر الشريعة فلا يحرّمون ما حرّمه الله ، ولا يلتزمون بما أوجبه الله فأعلن بان الإحكام الظاهرية لم تسقط ، وأنّه يجب على من يعتقد بإمامة إسماعيل الأخذ بظاهر الشريعة وباطنها معاً .

وهذا كان إلى زمن الحاكم بأمر الله الفاطمي أيضا جاءته هذه النزعة وهو ان ظاهر الشريعة مقدمة للوصول والدخول إلى باطن الشريعة .

وفرقة الدروز تعتقد بان الحاكم بأمر الله هو أفضل من أمير المؤمنين عليه السلام ، لأنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان يعلم بباطن الشريعة وظاهرها ، وكان يعلم

ان الأساس هو العمل بباطن الشريعة دون ظاهرها ولكنّه خدع الناس بالتزامه بالظاهر ، وأما الحاكم بأمر الله فهو القى ثوب الظاهر واظهر الباطن .

ثم إنّ الإسماعيلية على قسمين :

إسماعيلية شرقية ـ ويسمّون بالنبأية والآن يسمّون بالاقاخانية ـ

وإسماعيلية غربية ـ ويسمّون بالمستعلية أو البهرة أو الداوديّة ـ وإسماعيلية الاقاخانية لا يتقيّدون بأي حكم من ضروريات الدين ، فلا يحجّون ولا يصلّون ولا يزكّون ولا ... ، بل ولا يأتون إلى زيارة العتبات المقدّسة .

نعم الإسماعيلية المستعلية يتقيّدون بالإحكام الإلهية فيحجّون و ... ويأتون إلى زيارة العتبات المقدسة ولكن لا يأتون الى زيارة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام ومن بعده من الأئمة عليهم السلام لعدم اعتقادهم بهم كأئمة .

شرح دعاء (عالي المضامين) الحلقة ٩

شرح فقرة: (وتثبتني على طاعتك وطاعة رسولك)

نواصل حديثنا عن الادعية المباركة ومنها الدعاء المتضمن مضمونات عالية كما يقول المعنيون بشؤون الدعاء حيث يقرأ الدعاء المذكور بعد زيارة الجامعة للائمة عليهم السلام وقد حدثناك عن مقاطع متسلسلة منه وانتهينا من ذلك الى مقطع ورد فيه عدد من التوسلات المتنوعة، ومنها التوسل الاتي: (وتثبتني على طاعتك، وطاعة رسولك، وذريته النجباء السعداء صلواتك عليهم ورحمتك وسلامك وبركاتك).

هذا التوسل للفوز بالطاعة لله تعالى ورسوله« وذريته عليهم السلام له نكات يجدر بنا الوقوف عندها.

التوسل الرئيس هو التثبت على الطاعة .. والسؤال هو ماذا نستخلص من مفهوم التثبت على الطاعة؟

الجواب هو: ان حالات العبد متنوعة من حيث فاعليته العبادية فقد يتصاعد بعبادته وقد يتراخى فيها، وقد يفتر عنها او يلهيه الشيطان لذلك فان التثبت على الطاعة يظل امراً من الخطور بمكان لانه يرسم مصير العبد اخروياً كما هو واضح.

ومن الطبيعي ان يعنى التثبت هو الدرجة العالية من الممارسة العبادية لا وسطها او فتورها.

بعد ذلك نتجه الى ملحقات هذا التوسل بالله تعالى على تثبت الطاعة وهي الطاعة لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وآله ولذريته عليهم السلام، هنا قد يتساءل قارئ الدعاء عن سبب هذه السلسلة الثلاثية من الطاعة؟

والجواب هو: ان القرآن الكريم ذاته امرنا بهذه الطاعة حيث قال تعالى «أَطِيعُواْ اللهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ»، فاولو الامر هم الائمة عليهم السلام كما ورد في التفسير والدعاء هو عقب زيارتهم عليهم السلام، حيث يتضح لنا الربط بين الطاعة لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله ومن ثم للائمة عليهم السلام.

هنا نلحظ في التوسل المتقدم بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وذريته عليهم السلام اوصافاً او وصفين في الواقع بالنسبة الى الائمة عليهم السلام حيث وصفهم الدعاء بانهم النجباء السعداء، فما هي نكتة ذلك؟

والجواب هو: بالنسبة الى وصف النجباء

فان النكتة هي ان الدعاء ورد في القراءة بعد زيارة الائمة عليهم السلام وقد ورد في التوسل بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله اتباعهما بالذرية حيث قال النص (وذريته النجباء السعداء)، فبما انهم عليهم السلام ذرية الرسول صلى الله عليه وآله فلابد وان يكون الوصف لسلوكهم مرتبطاً بالرسول صلى الله عليه وآله ولذلك وردت صفة النجيب بالنسبة لهم لان النجيب هو من شرف نسبه وهم منتسبون الى الرسول صلى الله عليه وآله وهل ثمة شرف اشد خصوصية من النسب الى الرسول صلى الله عليه وآله وهذا فيما يتصل بسمة النجباء.

ولكن ماذا بالنسبة الى سمة السعداء حيث وصفهم النص بالنجباء السعداء؟

الجواب هو: ان كل شخص بطبيعة تركيبته يطمح لان يكون سعيداً ولكن لا يتاح ذلك للناس جميعاً بل يقتصر على المؤمنين لانهم السعداء حقاً، بصفة ان السعيد هو من اطاع الله تعالى، وهل ثمة بشر اشد طاعة من النبي صلى الله عليه وآله وذريته عليهم السلام، ومن ثم اشد سعادة؟ كلا.

اذن عندما يسمهم الدعاء بانهم سعداء فلانهم كذلك بالنحو الذي اوضحناه.

بعد ذلك يختم المقطع من الدعاء تعقيبه على ما تقدم بهذه العبارات صلواتك عليهم ورحمتك وسلامك وبركاتك، ترى ما المقصود من السمات الاربع؟

الصلاة من الله تعالى على العبد هي الثناء عليه، والسلام هو السلامة للعبد، والرحمة هي العطف عليه، والبركات هي يمنه تعالى على العبد.

والنتيجة هي ان الله تعالى يغدق على العبد اكمل عطاءاته متمثلة في الثناء والسلامة والعطف واليمن جميعاً من الله تعالى على العبد، لان الله تعالى اذا اثنى على عباده، وسلمهم ورحمهم واغدق عليهم اليمن أي البركة يكونون بذلك هم الاصفياء حقاً، وهم الائمة عليهم السلام.

ختاماً نسأله تعالى ان يوفقنا الى طاعته ورسوله صلى الله عليه وآله وذريته عليهم السلام والتصاعد بذلك الى النحو المطلوب.

بقلم الدكتور محمود البستاني

القرد وعجل البحر

جلس قرد على شجرة جوز الهند الى جوار ترعة. والتقط ثمرة من ثمارها وألقاها الترعة فأحدث ذلك صوتاً أعجبه فألقى ثمره ثانية ثم ثالثة. وحدث أنه كان فى الترعة عجل بحر، التقط هذه الثمار وظن أنها دليل محبة له من القرد الذى ألقاها له ليأخذها. فخرج وتحدث الى القرد واعجب بذكاء القرد وحكمته. وظل يتردد عليه كل يوم، ويسهر معه الى ساعة متأخرة من الليل يتحدثان كصديقين. وهكذا كثر غيابه عن مسكنه واسرته.فتضايقت زوجة عجل البحر من كثرة غيابه وتأخره فى الرجوع مساءً. وما كان منها إلا أنها شكت حالتها الى جارة لها عجوز وحكيمة. فنصحتها هذه الجارة أن تتمارض.

ومتى أتى زوجها ولاحظ مرضها وعجز عن معرفة سبب المرض وعلاجه، تقول له: الأفضل أن نستشير جارتنا العجوز...ونجحت الخطة. وحضر الزوج ولم يعرف كيف يتصرف فى علاج زوجته، وكان يحبها. فأحضرا الجارة العجوز التى كشفت على الزوجة وقالت إن علاجها الوحيد هو قلب قرد،إذ كانت قد عرفت أن سبب تأخره عن بيته هو بسبب صداقته مع القرد، وانشغاله فى السهر معه...

ورجع الزوج كئيباً الى شجرة جوز الهند حيث تقابل مع صديقه القرد. وفى حديثه معه، قال إن له بيتا فى جزيرة عبر النهر جميلة جداً وطلب من القرد أن يزوره هناك، فقبل منه ذلك. وقفز القرد على ظهر عجل البحر الذى سبح به الى الجزيرة التى يوجد فيها بيته .وكان عجل البحر كئيبا ومتحيراً فى أمره ومفكراً: هل يترك زوجته لتموت فى مرضها، وعلاجها الوحيد هو قلب قرد؟ أم يخون صديقه الذى يحبه، ويغطس فى الماء، ويموت القرد الذى لا يعرف السباحة؟.ولاحظ القرد كآبة عجل البحر وحيرته فكلّمه بصراحة وأن علاج زوجته هو قلب قرد!

فأجابه القرد، وقال له: لماذا لم تخبرنى بذلك عند الشجرة؟ .ذلك لأن لنا عادة نحن القرود اننا اذا زرنا صديقاً لا نأخذ قلبنا معنا، لئلا نفتن بزوجته. فهلمّ بنا نرجع الى الشجرة، وصدقه العجل ورجعا. ولما وصلا قفز القرد الى أعلى الشجرة وقال له: علاجك يا صديقى أن ترجع إلى زوجتك ولا تعود تسهر معى فتتأخر عنها..

القراءة الجديدة

يحاول معظم الكتاب العلمانيين الدخول الى موضوع الدين عبر سطحية ساذجة تتحجج.. برؤى واضحة اكثر مما تتعمق في قضية الدين لمعرفة الامر المعروض للنقاش... ومثل هذه القراءات لابد ان تستشعر وجود نقص معين في اسلوب القراءات السابقة او الموجودة حتى يظن هؤلاء الكتاب انهم اصحاب منجزات كبيرة لكونهم كتبوا عن وجود الحاجة واهم هذه الحاجات التي يذكرونها هي الحاجة الى قراءة جديدة للدين ..طيب كيف يريدوننا ان نقرأه؟.هل نأخذ منه ما يهمنا مصلحيا ونترك البقية ؟. ....أي سننتقي ما نريد على اسس مزاجية رغبوية ؟ أم ثمة قانون الهي لابد ان يطبق بحذافيره ؟...علينا ان لانجزء مفهوم الدين حسب المنطوق القبلي فهذا المنطوق هو الذي جعلنا نترك المصدر الحقيقي الذي لابد ان ننهل من معينه الرواء لنذهب الى آخرين ليس ممن حملوا منار الفكر المؤمن عهد عمل لا قول ... فهل نحن بحاجة حقيقية الى قراءة جديدة لمنهج جديد يرى البعض ان المشكلة الحقيقية تكمن في تحول الدين من فلسفة حياة الى فلسفة فكر .... ومثل هذا الموضوع يعد رواية مجتزأة ايضا ومقطوعةوهذا ما جعل الصدق يتراجع منذ عهد مبكر اذ تغلغل الخوف الى كيان الدولة فصارت الغزوات تسمى فتوحات فهل نحن بحاجة ماسة الى قراءة جديدة للدين ؟ اعتقد اننا بحاجة الى قراءة طبيعية لا أن نقرأه برؤى العهود السياسية بل ان نقرأه برشاد الموروث الناهض في هذه العتبات المقدسة في الارث الامامي ارث آل البيت رسول الله ﷺ وان لاينظر الى الفكر السلفي الا على اساس قراءة سياسية مبتورة المعالم قسرا لكونها بالفعل لاترتكز على تعاليم الرسول ﷺ وانا حركتها رؤى ساعية لتهميش بقية المذاهب ... المهم ان الخطأ الذي وقع به معظم الكتاب هو عدم استطاعتهم التفريق بين المذهبية والطائفية نراهم يتعاملون مع الطائفية السلفية كجزء من حق مذهبي وبنفس الوقت ينظرون الى المساعي المذهبية كجزء من طائفية والحق ان جميع اهل المذاهب يروون احقية مذاهبهم ..وهذا جزء مما يعتقدون وهو حق شرعي اذا كان المشروع برمته يحتفظ بسلامه ولكن كيف يكون مذهبا حين يقتل ويكفر ويأمر بالقتل وتصفية الحسابات السياسية والتهجير القسري والتكفير والتفجيرات ؟ الخطأ الحقيقي ان نتعلق بالمشاريع دون ان نهتم بالمصادر فاذا تأكدنا من صحته صار علينا وجوب الايمان بما نعتقد .. وعلينا الاقرار بإن هذه المخالفة النقاشية وردود القراءة ليس عبثا او سهواً ، بل كان فعلا قصديا استوردناه من زمن معاوية وترسخ في حكم يزيد وخلفته ، ويعني انهم اردوا ان يصنعوا الدين تفسيرا خاضعا للسلطة والآن يحاول هؤلاء الكتاب أخذ الدين الى رؤى سياسية اكثر تنوعا وكأنه خيارا أنسانيا وليس تشريعا سماويا الهيا ..... الدين بلا ايمان يجعلنا نبحث عن قناعات وامزجة ورغبات ونريد دينا على مقاسات خاصة ... ولذا سنجد جزءا من الاعتراضات الكثيرة هو ان الدين سيصبح من الروادع والتي نحن نعدها اسسا تربوية وما اجمل ان ننشأ ابنائنا على مخافة الله التي يعدونها هؤلاء المتمدنون عيبا ..فهل هذا الذي يريدونه حاضرا في عملية القراءة الجديدة للدين هل سنقرأه على مؤثثات غير مستقرة وقلقة بحجة الحداثوية ...والمضحك في الامر حين يعلق هؤلاء الكتاب تأخرنا السياسي والانساني والحضاري على عدم وجود القراءة الواعية للدين بل وجود ما يسمونها ثقافة الخوف ومخافة الله هي من الروادع المحفزة للعمل لا المخلة فيه ... اولئك الكتاب وصلوا الى نتيجة مفادها ان القراءة الجديدة للدين تتضمن نقطة رئيسية ان لاعلاقة له بالدنيا بل بالاخرة فقط ...يعني دين اموات لاغير!

السؤال: هل يمكن لأحد أن يرى الإمام الحجة عجل الله فرجه؟

الجواب: يمكن ذلك، وليس هناك مانع من رؤية الإمام المهدي عجل الله فرجه، ولكن لا يصح لأحد أن يدّعي أنه يحمل منه مهمات ورسائل ونحو ذلك.

وقد رآه كثير من علمائنا ولكنهم بقوا في دائرة عدم الادعاء، ولم يقل أحد منهم أنه كُلّف بمهمة ما.

السؤال: كيف نميز بين من يرى الإمام عجل الله فرجه حقيقة، وبين من يدّعي ذلك كذباً؟

الجواب: على من يرى الإمام عجل الله فرجه أن يثبت ذلك بشكل قطعي بعد أن يعلم بأن هذا الذي رآه هو الإمام بشكل جازم أيضاً، وكيف يستطيع أن يثبت ذلك؟ وأنى له به؟..

ولا بد للذي يتمكن من رؤية الإمام عجل الله فرجه أن يكون قد بلغ من التقوى والانضباط والورع، بحيث يراه كل البشر على نهج الله تعالى، وفي صراط الحق.

وأن لا يدّعي أنه كلّف بأي مهمة أو تكليف، خصوصاً فيما يرتبط بالتعديات على حقوق البشر، كأن يقول: رأيت الإمام عجل الله فرجه وقال لي: إن فلاناً فاجر..

فهذا ما لا يفعله علماؤنا. وهم يتسترون على رؤيته له عجل الله فرجه ما أمكنهم، فالمعلن به متهم في دينه، وفي نواياه، وفي تقواه.

السؤال: ولكن هناك من يتحدث عن أخذ تكاليف خاصة من الإمام عجل الله فرجه؟.

الجواب: هذا ليس صحيحاً، ولا يوجد تكليف خاص، وهؤلاء هم الذين ورد الحديث الشريف ليقول عنهم: من رآنا فكذبوه. أي من ادعى ذلك، وأعلن به، وأراد أن يستفيد منه في التعرض للآخرين.. حتى ولو بكسب تعظيمهم، وإكرامهم، وطاعتهم له.. فكذبوه..وكما ان هؤلاء متهمون في دينهم، وفي تقواهم، وفي نواياهم.

السؤال: يُقال إن المهدي عجل الله فرجه عند ظهوره يخاطب العالم كلّ بلغته، ويشاهده من في الشرق والغرب، فهل يمكن اعتبار الستالايت والإنترنت ووسائل الاتصال الحديثة من مقدمات ظهور الإمام عجل الله فرجه، لأن هذه الوسائل تنطبق على ما جاء في الروايات؟

الجواب: هذه ليست من علامات الظهور، ولكن لا بأس بها لتقريب الفكرة لأجل تيسير الإيمان بالأمور التي وردت في الروايات.

إن وجود هذه المخترعات ييسر لنا الإيمان بصحة وصدور الروايات التي تتحدث عن أن النبي صلى الله عليه وآله والإمام عليه السلام يشهدون على الخلق ويرون أعمالهم، ولكنهم لا يرون الأعمال بهذه الوسائل كشاشة التلفاز، ولا يسمعون أقوالهم بواسطة جهاز إرسال، بل هناك إمكانات زوّدهم الله بها لا تخطر لنا على بال. فهذه الاختراعات إذن يمكن أن تقرّب لنا التصديق واليقين بتلك الأمور الأكثر دقة، وتيسر فهمها لنا، وإن لم نستطع أن نعرف حقيقتها بدقة.

وأيضاً هناك رواية عن أن من في المشرق يسمع من في المغرب، فيمكن تطبيقها على آلات الاتصال الموجودة اليوم.

ومن أمثلة تيسير الإيمان ببعض الحقائق، أننا مثلاً لم نعد نتحير: كيف يستطيع ملك الموت أن يقبض روح من في المشرق والمغرب في لحظة واحدة. بحيث يكون واقفاً أمام كل واحد منهم في نفس اللحظة. فقد بدأنا ندرك أن هذا ليس محالاً عقلاً، لكن لا نستطيع نحن أن نكتشف حقيقته بسبب قصور فينا.

وأيضاً يقول القرآن الكريم: ((فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ)) سورة المعارج، الآية٤.

وقوله: ((إِنَّ يَوْماً عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ)) سورة الحج، الآية٤٧.

وهناك بعض الروايات قد أشارت أيضاً إلى التصرف في الزمان، ومعنى ذلك أن التصرف بالزمن ممكن، كما أن التصرف بالمكان ممكن أيضاً، كما ورد في قوله تعالى: ((يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاء كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ)) سورة الأنبياء، الآية١٠٤.

وكما في موضوع طي الأرض للأنبياء والأئمة عليهم السلام، وكما ظهر في موضوع معراج الرسول إلى السماوات كلها في ليلة واحدة.. فالمكتشفات يسّرت لنا الإيمان بهذه الأمور، وإن لم نستطع أن ندرك حقيقتها بطريقة مباشرة.

سيد جعفر مرتضى العاملي